

العنوان:	المقاصد الشرعية عند ابن حزم الظاهري
المؤلف الرئيسي:	ابن شيرازي، أرواني
مؤلفين آخرين:	الخادمي، نور الدين بن مختار(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	تونس
الصفحات:	1 - 175
رقم MD:	926817
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة الزيتونة
الكلية:	المعهد الأعلى لأصول الدين
الدولة:	تونس
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	المقاصد الشرعية، ابن حزم الظاهري، علي بن محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب، ت. 465 هـ، التراجم، النصوص الفقهية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/926817

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

ابن شيرازي، أرواني، و الخادمي، نور الدين بن مختار. (2006). المقاصد الشرعية عند ابن حزم الظاهري (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الزيتونة، تونس. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/926817>

إسلوب MLA

ابن شيرازي، أرواني، و نور الدين بن مختار الخادمي. "المقاصد الشرعية عند ابن حزم الظاهري" رسالة ماجستير. جامعة الزيتونة، تونس، 2006. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/926817>

التمهيد :

شخصية ابن حزم وآثاره

(عصر الإمام ابن حزم)

في بداية الجولة سنعرض الظروف التي يعيش فيها مترجمنا، والتي تفاعل خلالها بكل مقومات شخصيته الذاتية مع مختلف جوانب الحياة في عصره الذي امتدّ من الربع الأخير من القرن الرابع الهجري إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وذلك من خلال الجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية.

1- الأوضاع السياسية :

عاش ابن حزم بين سنتي 384 - 456 هـ / 994 - 1064 م، وهي فترة تاريخية حرجة في الأندلس عامة، وقرطبة خاصة التي عرفت أكبر الدسائس والفتن الممثلة في الصراع السياسي على السلطة.(1)

وهذه الفترة يمكن تقسيمها إلى فترتين متباينتين، الفترة الأولى: وهي التي تمتد منذ منتصف القرن الرابع الهجري إلى نهايته، وشهدت ذلك البناء السياسي القوي المتماسك في ظل عدد من الخلفاء الأقوياء، الذين استطاعوا أن يوفرُوا الأمن والاستقرار لرعاياهم، وأن يحفظوا لبلاد الأندلس وحدتها وسياستها. أما الفترة الثانية فهي التي تمتد منذ بداية القرن الخامس الهجري إلى نهاية عصر ابن حزم، وشهدت انهيار ذلك البناء السياسي القوي وانحدار الأوضاع السياسية إلى ذلك المنعطف الخطير، من الفتن والحروب الأهلية التي قضت على وحدة الأندلس وأدت إلى

(1) ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس: سالم ياقوت، ص 5، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط: 1 س: 1986 م

تمزيقها إلى دويلات متعددة عرفت بدول الطوائف، حيث أصبحت المدن المهمة في الأندلس عواصم لهذه الدويلات الصغيرة. ومن أهم هذه الدويلات:

الدولة الزيرية من 403 - 483 هـ

الدولة الهودية من 410 - 536 هـ

الدولة العامرية من 412 - 478 هـ

الدولة العبادية من 414 - 484 هـ.

وكان عهد ملوك الطوائف بدأ منذ أن اضمحل أمر الخلافة الأموية واستبد بالأمير الحاجب المنصور بن أبي عامر (ت: 393 هـ)، ثم عودة الأمر إلى بني أمية، ومن ثمّ خلعهم واستيلاء بني حمود على السلطة إلى أن انتهى الأمر بوثوب الأمراء والموالي والوزراء وكبار العرب وأعيان البربر، وقام كل واحد منهم بأمر في ناحية. (1)

وقد تعرض ابن حزم في رسالته "التلخيص لوجوه التخليص" لبعض مظاهر الفساد السياسي الذي ظهر في عصره. حيث وصف ملوك الطوائف بأنهم محاربون لله تعالى ورسوله وسارعون في الأرض بفساد، لا يترددون عن ضرب المكوس والجزية على رقاب المسلمين، وتسليط جنودهم لقطع الطريق وتمكين اليهود من أخذ

(1) ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام: دوزي بنهرت، ص 6، مطبعة عيسى البابي الحلبي

وشركاه القاهرة، ط : 1 س: 1351 هـ .

الجزية والضريبة من أهل الإسلام. والله لو علموا أن في عبادة الصليبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فهم يستعينون بالنصارى ويمكنوهم من حرم المسلمين.(1)

وحاول بعض من العلماء والحكام إصلاح هذا الفساد السياسي ولكن دون جدوى، وكان من الحكام الذين حاولوا الإصلاح المتوكل بن الأفطس (ت: 489 هـ)، وأبو الحزم جهور بن محمد (ت: 435 هـ). وكان من العلماء الذين ساهموا في هذا الجانب أبو الوليد سليمان الباجي (ت: 474 هـ) ومترجمنا ابن حزم الأندلسي (ت: 456 هـ) الذي بذل محاولات عدة لم تسفر عن طائل.(2)

فابن حزم قد وقف بنفسه كشاهد عيان على ما اتسم به الوضع السياسي بالأندلس في حياته وواكب أحداثه بنفسه، وهذا الوضع السياسي تمحور في محورين هامين : يتمثل الأول في نهاية الخلافة الأموية بالأندلس إلى الأبد وذلك يتضمن نهاية ابن حزم سياسيا الذي استمد قوته من قوة الأمويين، ويتمثل المحور الثاني في نشأت الأندلس العربية الإسلامية وتمزقها أشلاء، وهذا يتضمن بداية النهاية لحضارة زاهرة واضمحلالها ثم محوها من الوجود.

2- الأوضاع الاجتماعية :

إن الوسط الاجتماعي الذي عاش فيه ابن حزم كان حافلا بشتى مظاهر الاختلاط، فمن إختلاط بين الجنسين إلى الاختلاط بين العناصر والسلالات، ومن احتكاك بين المسلمين والنصارى إلى صراع بين أصحاب الفرق والمذاهب وتعلم جر...

(1) رسالة التلخيص لوجوه التلخيص، من رسائل ابن حزم - المجموعة الأولى - ت: إحسان عباس،

173/4 - 176 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط: 1 س: 1981 م

(2) تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة: حجي عبد الرحمن علي، ص 344 - 345،

دار القلم الرياض، ط: س: 1396 هـ

فالعناصر السكانية التي تعيش في بلاد الأندلس في تلك الفترة يمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام: سكان البلاد الأصليون، والعرب، والبربر، والصقالبة، واليهود. فالأصليون ينتمون إلى أصول مختلفة، "لاتينية" و "إيبيرية" و "سلتية" وحتى "فينيقية"، وقد أطلق اسم "المسالمة" على من أسلم منهم لحظة الفتح وأطلق اسم "المولدين" على أبنائهم.(1)

أما العرب فهم الذين كانوا لتقافتهم وللغاتهم ولأخيلتهم ولصورهم البيانية الرائعة السلطان الكامل، لذلك كان للأندلس مظهر أدبي وفكري واحد وحدته تلك اللغة السامية لغة القرآن. وهؤلاء العرب - سواء من فتحو الأندلس أم من أتى بعد ذلك - يرجعون إلى أصليين: الأول العرب الذين ينتمون إلى قبائل عدنان أو القبائل المضربية، وهم قبائل شمال الجزيرة العربية ومنهم قريش، والأصل الثاني العرب الذين ينتمون إلى قبائل قحطان أو القبائل اليمانية وهم قبائل جنوب الجزيرة العربية.(2) وفي هذا السياق يقول ابن المقرئ (ت: 379 هـ): وأهل الأندلس يحافظون على قوام اللسان العربي لأنهم إما عرب أو متعربون.(3)

وقد اختلط المسلمون بالنصارى، وكان المجتمع الإسلامي فوق العناصر المختلفة والسلالات المتباينة في الطبائع والجيالات. فالنصارى كانوا يغدون إلى الأندلس وفودا من حكام القسطنطينية،(4) ومنهم الذين يصاقبون المسلمين، و كانوا فوق ذلك

(1) الفكر التربوي في الأندلس: عبد البديع الخولي، ص 31، دار الفكر العربي ط : 2 س: 1985 م

(2) ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه: محمد أبو زهرة، ص 112، دار الفكر العربي ط: د.ت

(3) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ، ت: إحسان عباس، 125/1، دار

صادر بيروت، س: 1408 هـ - 1988 م

(4) قسطنطينية: ويقال قسطنطينية باسقاط ياء النسبة، قال ابن خرداذبه: عمرها مالك من ملوك الروم يقال

له قسطنطين فمسيّت باسمه، والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة. (راجع: معجم البلدان: ياقوت

الحموي، ت: فريد عبد العزيز الجندي، 395/4، دار الكتب العلمية بيروت، س: 1410 هـ - 1990 م)

في البلاد ذميين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين والعدالة الإسلامية ترفرف على الجميع.

وإلى جانب النصارى برزت سلالة أخرى واختلت مكانا واضحا وظاهرا في المجتمع الأندلسي، وهذه السلالة تتمثل في اليهود الذين لم يخل منهم مكان ولا زمان، نظرا لحركتهم النشيطة في جميع نواحي الأعمال وخاصة المراكز الحساسة في الأمة. اشترك اليهود في الحياة مشاركة فعالة، وكانوا منبئين في طول البلاد وعرضها، منهم من أمسك مالية الدولة مثل حسداى بن شبروط الذي كان يسيطر على مالية الدولة في عهد عبد الرحمن الناصر (ت: 350 هـ)، ومنهم من ارتقى إلى منزلة الوزارة مثل إسماعيل بن نغرة في ظل الأمير البربري "حبوس" في غرناطة، وكان لليهود تأثير كبير في مساعدة بعض الأمراء وخذل بعضهم. (1)

وتكوّن المجتمع الأندلسي أيضا من عنصر آخر كانت له قيمته المرموقة وهو العنصر النسائي، لم يكن في بلد من البلاد الإسلامية بمقدار ما كان فيه. وهو ظهور نساء كثيرات من الأدبيات والشاعرات، ومن بينهن من يجدن العلوم ويتكلمن فيها كلام المتخصصين، فلا عجب إذا كان ابن حزم قد تلاقى علومه الأولى على النساء. (2) واهتمّ جل الدارسين للمظاهر الاجتماعية الأندلسية أمثال ابن بسام في "الذخيرة" والمقرئ في "نفح الطيب" وغيرهما، حيث أكدوا تأكيدا واضحا على مكانة العنصر النسوي بالأندلس.

(1) ظهر الإسلام: أحمد أمين، 36/3، دار الكتاب العربي بيروت، ط: 5 د.ت

(2) ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه: محمد أبو زهرة، ص 121 - 120

3- الأوضاع العلمية :

نشطت الحركة العلمية بقرطبة في العصر الأموي وما تلاه من العصور الإسلامية حتى سقوطها في أيدي القشتاليين(1) نشاطا لا مثيل له، حتى غدت يحق العلوم ومركز الأدب وأصبح اسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، بل أصبح العلم من معالمها البارزة التي يتفاخر بها أبناء قرطبة، ويعبر الفقيه أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية عن ذلك بهذين البيتين :

بأربع فاقت الأمصار قرطبة وهنّ قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان والزهراء الثالثة والعلم أكبر شيء وهو رابعها(2)

ومن أبرز الأسباب التي يمكن إرجاع هذا التقدم العلمي بها، اهتمام ملوك الطوائف وتنافسهم في تكريم العلم والعلماء وتعدد المراكز الثقافية بتعدد دول الطوائف في بلاد الأندلس، وتمتع العلماء في ذلك العصر بقدر أكبر من الحرية الفكرية. فإن الدويلات والامارات التي استقلت في مختلف أنحاء الأندلس استجلبت العديد من العلماء، خصوصا وأن أمرائها كانوا يرغبون في إضفاء مظاهر الملوك على أنفسهم وبلاطهم، لذا كان حرصهم على اصطناع العلماء ضمن حاشيتهم كحرصهم على اصطناع أعوانهم ومرافيقهم وأنصارهم.(3)

(1) هؤلاء الذين نسبوا إلى بلاد قشتالة، وهي جهة شمال الأندلس خلف الجبل، إقليم عظيم قصبته اليوم

طليطلة وجميعه اليوم بيد الأفرانج، (راجع: معجم البلدان: ياقوت الحموي، 4/400).

(2) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ، 2/146

(3) ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس: سالم يفوت، ص 31-32

غير أن الحركة العلمية في قرطبة لم تصل إلى ذروتها إلا في عصر الخلافة، وعلى الأخص في زمن الحكم المستنصر، (1) وكان الحكم أكثر خلفاء بني أمية حبا للكتب جمع في أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله. وذكروا أنه جمع من الكتب ما لا يحصى ولا يوصف كثرة ونفاضة حتى قيل : إنها كانت أربعمئة ألف مجلد وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها. (2)

أما من الناحية الفقهية في ذلك العصر فإن المذهب الذي كتب له الانتشار بالأندلس والغرب الإسلامي عامة هو المذهب المالكي، مما أعطى للدراسات الفقهية طابعا معيناً يميل إلى الفروع أكثر من ميله إلى الأصول. وكان ازدهار الثقافة الأندلسية وانتعاشها في صورة ثقافة دينية بلغت أوجها مع حركة التجديد التي نبعت من داخل الفقه المالكي نفسه وبدعم من أمراء بني أمية والتي تسمى بحركة أهل الحديث. (3)

ولا شك أن ابن حزم قد تأثر بتلك الأحوال المختلفة في ذلك العصر وما كانت عليه من القوة والضعف، وفي نفس الوقت فإنه ترك أثره واضحا في مختلف تلك الجوانب في ذلك العصر من خلال مواقفه تجاه قضايا عصره وأفكاره المبتوثة في مختلف مؤلفاته العلمية.

(معالي حياة ابن حزم):

بعد أن بيّنا الظروف التي يعيش فيها مترجمنا من الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية، ولو بطريقة عجلة، فهنا لا بد لنا من التعرض في الكلام عن معالم حياته من الاسم والنسب، والشيوخ الذين تتلمذ عندهم، والتلاميذ الذين أخذوا منه، ثم الكلام حول مكانته العلمية وكذلك آثاره، وهذه كلها ما سنبحثه في هذه الفرصة.

(1) تولى الحكم بن عبد الرحمن الثالث الخلافة وتلقب بالمستنصر بالله بعد وفاة أبيه الخليفة عبد الرحمن

الثالث الملقب بالناصر لدين الله، وامتدت مدة خلافته ست عشرة سنة من عام 350 إلى عام 366 هـ.

(2) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ 385/1-395 (بالتصرف)

(3) ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس: سالم يفوت، ص 251

1- اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :

هو أبو محمد علي ابن أحمد ابن حزم الأندلسي، وكمال نسبه ذكره الذهبي (ت: 748 هـ) في ترجمته: ابن حزم الإمام الأوحـد البحر ذو الفنون والمعارف أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي. (1) فحزم - وهو كما نرى جد أبيه - هو الذي إليه ينتسب وبه يعرف.

عين تاريخ ميلاده بالساعة لا باليوم ولا بالشهر والسنة فقط، فقد كتب إلى القاضي صاعد بن أحمد بن الجياني الأندلسي (ت: 462 هـ) أنه ولد في يوم الأربعاء آخر يوم من أيام رمضان سنة 381 هـ، وكانت ولادته في تلك الليلة بعد الفجر وقبل شروق الشمس، وذلك يدل على عناية أسرته بتاريخ ميلاد أحادها وهو نوع من الرقي الفكري. وكان مولده بالجانب الشرقي من قرطبة التي كانت حاضرة العلم في أوروبا في ذلك الإبان.

وقد نشأ في بيت له سلطان في الدولة، وله ثراء وجاه وشرف بفضل جهود والده أبي عمرو أحمد بن سعيد (ت: 402 هـ) الذي كان أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر (ت: 393 هـ)، ووزراء ابنه المظفر عبد الملك (ت: 398 هـ) بعده والمدير لدولتيهما. (2) ولم تكن جدية الوالد وحسن تدبيره ليدفعا إلى مهامه السياسية مهملاً شؤون ابنه واحكام تربيته، بل زاده حرصاً على الفتى وإقبالاً على تنشئته تنشئة تليق به عسى أن يكون له خير خلف.

(1) سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، 540/13، ت: محب الدين أبو سعيد العمروي،

دار الفكر بيروت، ط: 1 س: 1417 هـ - 1997 م

(2) طبقات الأمم: صاعد بن أحمد بن الجياني الأندلسي، ت: حياة بو علوان، ص 182، دار الطليعة

بيروت، ط: 1 س: 1985 م

وكان ابن حزم يعتز بأنه طلب العلم لا يبغي به جاها ولا مالا ولكن يبغي المعرفة لذات المعرفة. يروى في ذلك أنه تناظر مع الإمام الباجي (ت: 474 هـ) - شارح الموطأ - وهذه هي المناظرة كما جاءت في نفح الطيب: قال الباجي : أنا أعظم منك همة في طلب العلم لأنك طلبته وأنت معان عليه فتسهر بمشكاة الذهب وطلبته وأنا أسهر بقنديل السوق. فقال ابن حزم : هذا الكلام عليك لا لك، لأنك إنما طلبت العلم وأنت في هذا الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته في حال تعلمه وما ذكرته فلم أرج به إلا علوّ القدر العلمي في الدنيا والآخرة.(1)

ولم يسلم ابن حزم من طعن في نسبه، فقد أنكر أبو حيان التوحيدي(2) نسبة ابن حزم إلى فارس، وقال: إنه من عجم "لبلة"(3) وغير معروف الجنس وأن أباه أحمد هو الذي رفع شأن هذه الأسرة. ونفس الشيء ذهب ابن سعيد من أن نسبة ابن حزم إلى الفرس ادعاء،(4) وأكد على هذا التشكيك المفكر المعاصر محمد طه الحاجري حيث جزم بأن أسلاف ابن حزم ظلوا على نصرانيتهم بعد الفتح الإسلامي أمدا غير

(1) سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، 13 / 540، وانظر أيضا تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية: محمد أبو زهرة، ص 552، دار الفكر العربي بيروت، ط: د.ت.

(2) هو فقيه وفيلسوف ومتصوف وصاحب مصنفات مختلفة، عاش في القرن الرابع الهجري، ولم يصل إلينا إلا القليل عن سيرته، ولكننا نستدل من الوثائق التي ذكرها ياقوت الحموي أنه كان على قيد الحياة في رجب عام 400 هـ، وأنه توفي بالغا من العمر أكثر من ثمانين عاما. (راجع: موجز دائرة المعارف الإسلامية، 325/2، مركز الشارقة للابحاث الفكرية، ط: د.ت.).

(3) هي مدينة قديمة في غرب الأندلس على خليج البحر المحيط وتقع على الطريق بين إشبيلية و ولبة، وكانت لبلة تعرف باسم لبلة الحمراء (راجع: المقتبس من أبناء الأندلس: ابن حيان القرطبي، ت: محمود علي مكي، ص 626، س: 1393 هـ - 1973 م)

(4) المغرب في حلي المغرب: علي أبو الحسن بن سعيد، 355/1، نشر شوقي ضيف القاهرة، ط: 4 س:

قصير، وأن هذه الأسرة لم تتخذ الإسلام ديناً إلا منذ منتصف القرن الثالث للهجرة تقريباً. (1)

وأنا لا نكذب ابن حزم في نسبه، فهو أعلم الناس به وقد استمرت أسرته في خدمة البيت الأموي انتقلت معه لما انتقل إلى الأندلس يحكمها. ومن جهة أخرى رأينا صاعد بن أحمد الجياني (ت: 426 هـ) - على ما هو متصف به من التحري - من أول المؤرخين الأندلسيين الذين يقرّون فارسية ابن حزم، وبهذا يتأكد أن مترجمنا فارسي النسب أموي الولاء. وأنه إذا كان قد عقد ولاءه جدّه الأعلى مع يزيد بن أبي سفيان، فإن ذلك يقتضي أن تكون أسرته عريقة في الإسلام من وقت ذلك العقد. (2)

2- شيوخه وتلاميذه :

ساهم في تكوين ابن حزم عدّة عوامل، إلا أن أهمها عندنا عاملان اثنان هما: الشيوخ الذين علّموا الفتى المريد، والتيارات الفقهية التي انتشرت في سائر بلاد المسلمين، ونعني بذلك فلسفة المذاهب الفقهية. ويذهب ابن العماد الحنبلي (ت: 1089 هـ) في الشذرات إلى أن أحمد بن محمد بن الجسور (ت: 401 هـ) أكبر شيخ له تلقى عنه الحديث وروى عنه بالسند الصحيح في كتاب الأحكام. وابن الجسور محدث جليل روى عن قاسم بن أصبغ (ت: 430 هـ) مسند أهل الأندلس في الحديث. (3)

و نذكر من أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم وتتلّمذ لهم إما بتتصيص على ذلك، أو من خلال اعتماده عليهم في الرواية حسب ترتيبهم في الوفاة :

- (1) ابن حزم صورة أندلسية: محمد طه الحاجري، ص 23، دار النهضة العربية ببيروت، س : 1982 م
- (2) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية: محمد أبو زهرة، ص 551
- (3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، 161/3، دار الفكر ببيروت، ط: د.ت.

1. ابن وجه الجنة (ت: 404 هـ)، وهو يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود بن موسى القرطبي كنيته أبو بكر
2. ابن الخراز (ت: 411 هـ)، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمذاني الوهراني، من أهل بجانة وكنيته أبو القاسم
3. ابن بنوش (ت: 415)، وهو عبد الله بن محمد بن ربيع التميمي القرطبي كنيته أبو محمد
4. حمام (ت: 421 هـ)، وهو حمام بن أحمد بن عبد بن محمد بن أكدر بن حمام بن سليمان القرطبي يكنى أبا بكر.
5. ابن الجعفري (ت: 425 هـ)، وهو الفتى خلف مولى الحاجب جعفر القرطبي، وكنيته أبو سعيد
6. ابن نبات (ت: 429 هـ)، وهو محمد بن سعيد بن نبات بن عمر الأموي القرطبي، وكنيته أبو عبد الله
7. ابن الصفار (ت: 429 هـ)، وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد القرطبي كنيته أبو الوليد.
8. الظلمنكي (ت: 429 هـ)، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى بن محمد المعافري.
9. ابن نامي (ت: 435 هـ)، وهو عبد الله بن يوسف بن نامي الرهوني القرطبي كنيته أبو محمد.
10. ابن عبد البر (ت: 463 هـ)، وهو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد

البر بن عاصم النمري القرطبي كنيته أبو عمر. أخذ عنه ابن حزم رغم أنه يقاربه في السنّ وذلك لكثرة سماعه وعلوّ منزلته العلمية.(1)

وروى ايضا عن نخبة من العلماء لم تظفر بترجمة بعض أفرادها، ومهما كان الأمر فأغلب الظن أن ابن حزم قد شهد مجالس هؤلاء المحدثين هنا وهناك في مدن الأندلس عموماً، وكتاب الاحكام شاهد عن روى عنهم بأسانيد صحيحة.

كما تتلمذ عند أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي، (ت: 410 هـ) أخذ عنه علوم القرآن وكذلك الحديث والنحو واللغة والبلاغة وعلم الكلام والجدل، وهي جملة العلوم والمعارف التي كانت تدرس في المساجد والمجالس عموماً. وعبد الله بن محمد بن يوسف المكني بأبي الوليد المعروف بابن الفرض القرطبي (ت: 403 هـ) وكان شيخاً محدثاً أخذ عنه الحديث "وكان المصعب لنا صديقاً وأخاً أليفاً أيام طلبنا الحديث على والده وسائر شيوخ المحدثين بقرطبة"، ووالد المصعب هو المعروف بابن الفرضي.(2)

أما عن تلاميذه فقد ذكر الذهبي (ت: 748 هـ) في السير أنه حدث عنه ابنه أبو رافع الفضل، وأبو عبد الله الحميدي، (ت: 488 هـ) وأبو محمد عبد الله بن محمد والد القاضي أبي بكر بن العربي (ت: 493 هـ). ومنهم ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله الاشبيلي (ت: 543 هـ) وكان من كبار أصحاب ابن حزم الظاهري.(3) وعلي بن سعيد بن عبد الرحمن بن محرز المعروف بأبي الحسن العبدي (ت: 493 هـ) وهو من أهل ميورقة من بلاد الأندلس، ولكنه ترك مذهب ابن حزم بعد دخوله

(1) المنهج الحديثي عند ابن حزم الأندلسي: طه بن علي بو سريح، ص 65 - 86، دار ابن حزم بيروت، ط: 1 س: 1422 هـ/2001 م

(2) طه بن علي بو سريح، م ن، ص 261 - 262 - 264 (باختصار)

(3) سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، 541/14، وانظر أيضاً: المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب: أحمد بكير محمد، ص 55، دار قطيبة بيروت، ط: 1 س: 1411 هـ - 1990 م

بغداد وتفقّه للشافعي على أبي إسحاق الشيرازي (ت: 476 هـ). (1) والقاضي صاعد بن أحمد الجبائي الأندلسي (ت: 462 هـ) و آخر من روى عنه مروياته بالاجازة هو أبو الحسن شريح بن محمد. (2)

3- مكانته العلمية وأثاره :

رزق ابن حزم ذكاء مفرطاً وذهناً سيّالاً وكتباً نفيسة كثيرة، ووازر أبو محمد في شبيبته، (3) وكان قد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة فأثرت فيه تأثيراً ليته سلم من ذلك. وكان ينهض بعلوم جمة ويجيد النقل ويحسن النظم والنثر وفيه دين وخبير، مقاصده جميلة ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرئاسة ولزم منزلته مكباً على العلم فلا تغلو فيه ولا تجفوا عنه وقد أثنى عليه قبلنا الكبار والمفكرون المعاصرون.

ألّف في الفقه وأصوله كتاب المحلى والإحكام في أصول الأحكام، وألّف في علم التاريخ كتابه الشهير جمهرة الأنساب الذي به يتجلى بأنه مؤرخ موضوعي لا مجرد مؤرخ مستطرد، وشرح منطق أرسطو و أعاد صياغة الكثير من المفاهيم الفلسفية، بل يضع المفكر المغربي المعاصر محمد عابد الجابري أنه ركنا أساسيا في رايته لمشروع النهضة العربية. (4)

(1) طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكي، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، 257/5، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، ط: د.س

(2) هو شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن شريح الإمام أبو الحسن الرعيني الاشبيلي المقرئ خطيب إشبيلية (راجع : تاريخ الإسلام، وفيات سنة (539 هـ) ترجمة رقم (417)

(3) تولى ابن حزم الوزراء مرتين: الأولى عند الخليفة المعتضد بالله وذلك في عام (418 هـ) والثاني عند الخليفة عبد الرحمن الخامس المستظهر وذلك في رمضان عام (414 هـ).

(4) مقالة بعنوان " قصة المشروع الثقافي الذي أنتج ابن رشد " : محمد عابد الجابري، ص: 10 جريدة الاتحاد الإماراتية، 2005/11/22 م

قال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت: 462 هـ) : كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام و أوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار. أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليه أربعمئة تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة، حتى وصف الذهبي (ت: 748 هـ) بأنه رأس في علوم الإسلام متبحر في النقل عديم النظير.(1) ووازر أبو محمد للمستظهر عبد الرحمن بن هشام ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على علوم الإسلام حتى نال من ذلك ما لم ينله أحد بالأندلس قبله.(2)

ولابن حزم مصنفات جليلة أكبرها كتاب: "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال" خمسة عشر ألف ورقة. ويغلب على أسلوبه في التأليف الإطناب بدل الإيجاز فهو لا يكتفي إلا بالقول المسهب، وربما كرر بعض معانيه فيردد القول في كل مكان احتاج إليه، ولذلك جاءت كتبه بيّنة واضحة لا إغلاق فيها ولا إيهام بل المعاني فيها ضاحية مكشوفة قريبة. ومن مؤلفاته :

1. الإيصال الحافظ لجمال شرائع الإسلام، مجلدان

2. المجلى في الفقه مجلد واحد

3. المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار، ثماني مجلدات

4. حجة الوداع، مائة وعشرون ورقة

5. قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي، مجلد

(1) سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، 18/186، وانظر ايضا: الإمام ابن حزم ومنهجه التجديدي في أصول الفقه: أبو الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم، ص 14، المكتبة الإسلامية القاهرة، ط: 1 س: 1422 هـ - 2001 م

(2) الذهبي م.ن: 541/14

6. الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها ، عشرة آلاف ورقة لم يتمه.

7. الجامع في صحيح الحديث، وهو بلا أسانيد

8. التلخيص والتخليص في المسائل النظرية

9. ما انفرد به مالك أو أبو حنيفة أو الشافعي، وهو مختصر كتاب الموضح لأبي الحسن بن المغلس الظاهري، مجلد

10. اختلاف الفقهاء الخمسة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداود

11. التصفح في الفقه، مجلد

12. التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين ، ثلاثة كرايس

13. الإملاء في شرح الموطأ، ألف ورقة

14. الإملاء في قواعد الفقه، ألف ورقة أيضا

15. در القواعد في فقه الظاهرية، ألف ورقة أيضا

16. الاجماع، مجيليد

17. الفرائض، مجلد

18. الرسالة البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي، مجيليد

19. الإحكام في أصول الأحكام، مجلدان

20. الفصل في الملل والأهواء والنحل، مجلدان كبيران
21. كتاب الرد على من اعترض على الفصل، مجلد
22. اليقين في نقض تمويه المعتزدين عن ابليس وسائر المشركين، مجلد كبير
23. الرد على ابن زكريا الرازي، مائة ورقة
24. الترشييد في الرد على كتاب الفريد لابن الرواندي في اعتراضه على النبوات، مجلد
25. الرد على من كفر المتأولين من المسلمين، مجلد
26. مختصر في علل الحديث، مجلد
27. التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامية، مجلد
28. الاستجلاب، مجلد
29. نسب البربر، مجلد
30. نبط العروس، مجلدين .
31. تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل
وله رسائل كثيرة في مجال الطب، منها :
32. مقالة العادة

33. مقالة في شفاء الضد بال ضد

34. شرح فصول بقراط

35. بلغة الحكيم

36. حدّ الطب

37. اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة

38. الأدوية المفردة

39. مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب

40. مقالة في النخل.(1)

فقد أثنى على مؤلفاته كثير من أهل العلم، قال أبو حامد الغزالي (ت: 505 هـ) : وجدت في أسماء الله كتابا ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظيم حفظه وسيلان ذهنه(2)، وقال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام السلمي (ت: 660 هـ) - وكان أحد المجتهدين - في مدح مؤلفاته : ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى لابن حزم. وأكد الذهبي (ت: 748 هـ) على ذلك حيث قال : لقد صدق الشيخ عز الدين.(3) وذكر ابن تيمية (ت: 728 هـ) أن في كتب ابن حزم من التعظيم لدعائم الإسلام ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثله لغيره، فالمسألة التي يكون

(1) سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، 7 / 545 - 546، وأنظر مؤلفاته في نفح

الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ، 79/2

(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، 299/3

(3) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، م.س، 13 / 545

فيها حديث يكون جانبه فيها ظاهر الترجيح، وله من التمييز بين الصحيح والضعيف والمعرفة بأقوال السلف ما لا يكاد يقع لغيره من الفقهاء.(1)

فهذه كلها قد وافقت ما في حقيقة الأمر من ذكائه وقوة حفظه، قال ابن حزم - مشعرا - عند حدوث إحراق كتبه من قبل بعض معارضيه :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدوري(2)

توفي مترجمنا بقرية "منت لشم" هي مسقط رأسه - محاصرا في منزله - عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شعبان سنة أربعمائة وستة وخمسين (456 هـ) عن اثنتين وسبعين السنة، غفر الله له ولوالديه وأسكنه فسيح جنته.

(لمحة عن مذهب الظاهرية)

هو مذهب في الفقه إنما يأخذ الشريعة بظاهر لفظ القرآن والسنة، وأنكر في تصريحاته إنكارا شديدا جميع ضروب الاستدلال والاجتهاد المصلحي، وإن كان في الواقع العملي قد اضطر إلى العمل به - كما سيتضح ذلك فيما بعد في هذا البحث العلمي -، وهذا الذي أعطاه اسم الظاهرية وقد يقال له أيضا الداودية نسبة إلى مؤسسه الأول، وفي هذه اللحظة سنركز الاهتمام إلى الكلام حول هذا المذهب وعلاقة أفكار ابن حزم به، وذلك من خلال نشأته وخصائصه، انتشاره وأعيانه، ومن خلال ظاهرية ابن حزم ومنهج اجتهاده.

(1) مجموع الفتاوى: ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، 19/4 - 20، المطبعة السعودية، س: 1386 هـ، وانظر أيضا: الإمام ابن حزم ومنهجه التجديدي في أصول الفقه: أبو الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم، ص 22

(2) الذخيرة: ابن البسام، ت: إحسان عباس، 171/1، الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس، ط: د.ت

1- نشاطه وخصائصه:

نشأ الفكر الظاهري منذ القرن الثالث الهجري رداً على مناهج الفقهاء في التجديد والاجتهاد، وذلك على يد المفكر الإيراني داود بن علي الظاهري (201-271 هـ)، فقد تقلب هذا المفكر بين العراق وإيران، وذلك بعد أن اكتملت مناهج الفقهاء الأربعة في الاستنباط، الإمام أبو حنيفة (70-150 هـ)، والإمام مالك بن أنس (93-179 هـ)، والإمام الشافعي (150-204 هـ)، والإمام أحمد بن حنبل (164-241 هـ).

وكان داود بن علي شديداً على الفقهاء، ولم يكف عن التصريح بأن هذه المذاهب الأربعة إنما هي بديل عن الدين الواحد الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتورع عن القول بأن مذاهبهم في الاجتهاد إنما هي هدم للشريعة، وأن النجاة إنما هي في ترك هذه المصادر التشريعية جميعاً والوقوف عند الكتاب والسنة دون سواها من المصادر. وهكذا نشأ المذهب في بغداد ثم تواصل وجوده وتطورت معالمه في بغداد نفسها وفي الأندلس وشمال إفريقيا ومصر.

أما الفكرة الشائعة عن المذهب الظاهري عامة فإنه يتمسك بالدلالة الحرفية للنص ويتثبت بالظاهر، مما يجعله مذهباً يرفض الاستدلال وجميع ضروب القياس ويوقعه في ضيق الأفق النظري ممثلاً في إبطال القياس والرأي والاستحسان والتعليل. قال داود (ت: 271 هـ): الأصول هي الكتاب والسنة والاجماع فقط، ومنع أن يكون القياس أصلاً من الأصول، وقال: أول من قاس إيليس، فقليل له: كيف تبطل القياس وقد أخذ به الشافعي؟، قال: أخذت أدلة الشافعي في إبطال الاستحسان فوجدتها تبطل القياس. (1)

(1) تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، 374/8، دار الكتب العلمية بيروت، ط: د.ت، وانظر أيضاً: المدرسة الظاهرية بالشرق والمغرب: أحمد بكير محمود، ص: 22

2- إنتشاره وأبعاده :

قد عظم شأن المذهب الظاهري في الشرق في القرن الرابع الهجري، وكان بين أتباعه كثير من أصحاب الجاه بإيران. وكان أصحاب الظاهرية بفارس يتقلدون الأعمال والقضاء، وكان لهم الغلبة لأن السلطان عضد الدولة البويهية كان يتقلد هذا المذهب، بل إن هذا المذهب اعتبر رأيه في الخلاف بين المجتهدين قبل أن يعتد بخلاف الحنابلة.(1)

ومن أكبر فقهاء أهل الظاهر عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال (ت: 272 هـ)، وابن المغلس أبو الحسن عبد الله بن أحمد (ت: 324 هـ)، ومنذر بن سعيد البلوطي (ت: 355 هـ)، وعبيد الله النخعي (ت: 376 هـ)، وابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت: 456 هـ)، وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت: 488 هـ)، وأبو الخطاب عمر بن الحسن بن دحية (ت: 633 هـ). (2) ومسعود بن سليمان المعروف بابن مفلت (ت: 426 هـ)

ومن العلماء البارزين الذين كان لهم أثر في الفكر الإسلامي محي الدين بن عربي (ت: 637 هـ) كان ظاهرياً في العبادات يأخذ بمذهب أهل الظاهر في العبادة والفروع، وإن كان باطني النظر في الاعتقادات. وقد قرأ كتاب ابن حزم ورواه عنه غيره، وكان يعيش في عصر الموحدين الذين نشروا المذهب الظاهري بالأندلس وبلاد المغرب.(3)

(1) مقالة بعنوان " ابن حزم الظاهري الأندلسي " : مبروك العوادي، ص: 24 مجلة الأصالة، أصدرتها

وزارة التعليم الأصلي والشئون الدينية بالجزائر، س: 4 ع: 25، ماي - جوان 1975 م

(2) قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي: عبد العزيز

سالم، 201/2، مؤسسة شباب الجامعة إسكندرية، ط: د.ت

(3) ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه: محمد أبو زهرة، ص 578

هذا إن كان للظاهرية أتباع بعد داود (ت: 271 هـ) بأصبهان وبغداد، إلا أن دورهم لم يكن كبيراً يذكر لا في السياسة ولا في الحياة الاجتماعية، وأفكارهم لا بد وأن تترك أثراً في الفكر الإسلامي. (1) فالقليلون الذين كانوا على رأيه انقضوا بعده بقرن واحد، ولو لم ينتقل المذهب إلى الأندلس لكان مصيره مصير المذهب الأخرى المنقرضة. إذ كان هذا المذهب يحي حياة قوية في الأندلس عند ما ظهر فكر قوي، هو فكر ابن حزم الأندلسي، فإنه في تلك الفترة - القرن الخامس الهجري - قد أخذ يقرر المذهب الظاهري بقوة وعنف.

3- ظاهرية ابن حزم ومنهج اجتماعه :

ينصرف اهتمامنا في هذه اللحظة إلى تسليط الأضواء على خصوصية الظاهرية مع ابن حزم، لا سيما في الميدان الفقهي والأصولي، فإنه يغلب الدراسات التي خصصت لابن حزم الفقيه ولمذهبه الظاهري عامة، ميل إلى ربطه كلياً أو جزئياً بالمذهب الظاهري في المشرق الذي يرجع أصله إلى دادو الظاهري (271 هـ) ومحاولة رصد مظاهر الاستمرار بينهما، ونادراً ما نعترى في تلك الدراسات على إشارة لخصوصية الموقف الحزمي. وبعبارة أخرى رغم أنه حظيت ظاهريته وفكره باهتمام الكثير من الدارسين والباحثين - وهو شيء لا يثير أي استغراب - إلا أن أي واحد من هؤلاء الدارسين لم يحاول أن يترجم اهتمامه واعجابه ذاك بابن حزم وبمنهجه النقدي وبظاهريته بما فيه الكفاية إلى الفعل.

فهنا نتساءل هل ظاهريته نفس الظاهرية المنتشرة في الشرق، أم أن له خصوصيات ومميزات التي بها يتباين مع منهج مؤسسها الأول؟ يرى المفكر المغربي المعاصر عابد الجابري أن مجال المذهب الظاهري في المشرق محصور في الفقه، ويتلخص في القول إن الأحكام يجب أن تؤخذ من ظاهر النصوص الشرعية دونما تأويل أو

(1) المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب: أحمد بكبير محمود، ص: 20

قياس، أما "ظاهرية" ابن حزم فإنها أعمق وأوسع إذ عمت مختلف فروع الثقافة العربية من فقه ونحو وتفسير ومنطق وفلسفة.(1)

هذا وإن كان بعض المعاصرين(2) يعتقدون أنه صورة أندلسية لداود مطابقة للأصل، ولكن على ما يبدو أن داوديته لم تجعله يقتصر على ترديد آراءه (أي آراء داود) رغم ما يحدث أحيانا من انتباه إلى بعض مظاهر الجدة لديه، فإن الاستمرار في النظر إلى مذهبه في ضوء الفكرة الشائعة حول المذهب الظاهري عامة والتي تنطبق على مذهب داود يبقى قائما.

وقد أجمل ابن حزم مذهبه في قوله: وجملة الخير كله أن تلتزموا ما نص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء تبياناً لكل شيء، وما صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقات من أئمة أصحاب الحديث رضي الله عنهم مسندا إليه عليه السلام، فهما طريقتان يوصلانكم إلى رضى ربكم عز وجل، وهذه النصوص كافية مبينة عن نفسها بنفسها لا شيء من دين الله خارج عنها أو مستتر وراءها، ثم قال مؤكداً على ما ذكر: واعلموا أن دين الله ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سرّ تحته كله برهان لا مساحة فيه، واتهموا كل من يدعو إلى أن يتبع بلا برهان وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهي دعاوى ومخارق.(3)

وفي الحقيقة إن ما ادعى عليه ابن حزم مما ذهب إليه من منهج الاجتهاد بالظاهر ليس تقليداً لأحد حتى داود بن علي، يقول(4): وليعلم أن كل من قلّد من صاحب أو

(1) مقالة بعنوان " قصة المشروع الثقافي الذي أنتج ابن رشد ": محمد عابد الجابري، ص: 10

جريدة الاتحاد الإماراتية، 2005/11/22 م

(2) منهم طه الحاجري في كتابه ابن حزم صورة أندلسية، ص: 119

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري، 116/2 - 117، دار المعرفة بيروت، س:

1406 هـ - 1986 م

(4) الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الظاهري، ت: إحسان عباس، 99/1 - 100، منشورات دار

الآفاق الجديدة بيروت، س: 1400 هـ - 1980 م

تابع أو مالكا أو أبا حنيفة والشافعي وسفيان والأوزاعي وأحمد وداود رضي الله عنهم متبرئون منه في الدنيا والآخرة ويوم يقوم الأشهاد. اللهم إنك تعلم إنا لا نحكم أحدا إلا بكلامك وكلام نبيك، في كل شيء مما شجر بيننا وفي كل ما تنازعنا فيه واختلفنا في حكمه.

لقد كان ابن حزم بحق "لونا جديدا في فقهه" على حدّ تعبير الشيخ محمد أبو زهرة (1) ولما كان الأمر كذلك كان لا بدّ أن يكون له نصيب وافر بين الأئمة المجددين الذين لهم آثار جسام في علوم الإسلام عموما وفي أصول الفقه خصوصا. وإنا لعلّ قناعة تامة بأنه أول أصولي ناب عنه بعد الشافعي، وهذه حقيقة جعلنا كتابنا هذا برهاناً عليها. (2)

ولذلك ينبغي أن نلفت النظر إلى أنه وإن كان قد صرح في تصريحاته برفضه المطلق عن الاستدلال بغير ظاهر النصوص والاجتهاد المقاصدي من مثل القياس وسد الذرائع والاستحسان، إلا أنه اعتبر سالم يفوت (3) أن ابن حزم - وإن أبطل الاستحسان - فإنه مارسه أحيانا. ونفس الاتجاه اعتبر محمد زاهد الكوثري محقق كتاب النبذة الكافية لابن حزم، بأنه لم يستطع التخلص من القياس رغم التزم في تصريحاته ترك القياس. (4) ويمكن أن نوّكد على ذلك بمثال اعتمد ابن حزم فيه على استنباط الأحكام بسد الذرائع، وذلك عند ما قال بعدم جواز خطبة المسلم على خطبة

(1) ابن حزم حياته وعصر آراؤه وفقهه: محمد أبو زهرة، ص 4

(2) الإمام ابن حزم ومنهجه التجديدي في أصول الفقه: أبو الفضل عبد السلام بن محمد، ص 14

(3) أستاذ بكلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط المملكة المغربية. له عدة مقالات وبحوث ومؤلفات عن

ابن حزم، (راجع كلامه هذا في كتابه ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ص 158)

(4) النبذة الكافية: ابن حزم الظاهري، ت: محمد زاهد الكوثري، ص 3، مطبعة الأنوار مصر، س: 1940

أخيه،(1) وهذا القول الذي قال به أيضا غير أصحاب الظاهر يقوله سدا لوجود التباعد والتباعد بين المسلمين المنهي عنه.

وأخيرا كأن إسراف ابن حزم في الأخذ بالظواهر بمثابة ردّ فعل للإسراف في التعليل والقياس، وهو مع كونه إسرافا مذموما - إذا نظرنا في ذاته - إلا أنه حميد من حيث إنه يحدّ من الإسراف في الجهة الأخرى. وعليه فقد لاحظنا أن ما دعا إليه ابن حزم من تعظيم النصوص وتحري الدليل قد أفاد منه كثير من العلماء الذين عرفوا بالموضوعية والإنصاف وإن لم يكونوا ظاهرين بالمعنى الحرفي للظاهرية، بل إنهم انتقدوا ما اشنت فيه ابن حزم في هذا الباب.

(1) المحلى: ابن حزم الظاهري، ت: أحمد محمد شاكر، 33/10، مكتبة دار التراث القاهرة، ط: د.ت